



(الحَجَرُ فِي حَيَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)



تأليف

أ. د. الطيب علي أبو سن

وزير الثقافة الأسبق

بدولة السودان

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للمؤلف
(الطبعة الثانية)
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

مكتبة البلد الأمين؛
تليفون: ٠١١١١٧١٨٧٢٧

•• مراكز التوزيع:

مكتبة الاستقامة: ٠١١٢٤٥٤٧٠٦٤

دار سطور: ٠١٠٠١٣٣٢٣٧٢ - ٠١١٠٠٦٣٥٠٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

في أُمسيةٍ مِنْ أُمسيات كانون الباردة بعاصمة الضباب «لندن».
أويتُ إلى منزلي بغرب المدينة بعد يومٍ طويلٍ مِنَ العمل
الأكاديمي.

تناولتُ وجبةَ العشاء المبكر...
ومن ثَمَّ زَلَفْتُ إلى جهازِ التِّلْفاز لأَقِفَ على آخرِ الأنباءِ العالمية.
فَمِنْ المُشاهد المألوفة:

طفلُ فلسطينيٍّ مِنْ أَهلِ «رام الله»

يقف بجانب أحد حيطان المدينة يَتَفَحَّصُ بين كَفَّيهِ الغُصَّتَيْنِ
حجارةً ثلاثة ينظرُ إليها؛ وكأنَّه يُجاذِبها أطرافَ الحديث، يُوصيها
بصدق، ويودِعُها سرًّا ينبع مِنْ إحساسٍ يتمثلُ في مدِّ انسيابي نابعٍ مِنْ
فجر التاريخِ عبر الأجيال، يجري في شرايين أمة الإسلام مجرى
الدماء.

الحَجَرُ في حياة بني إسرائيل

ويحملُ رسالةً مورثة: لغتُها الصمت، وحروفها نبضات القلوب، وتراكيبها صيغت من دقائق الروابط التاريخية وكنوزها. برَزَ الطفلُ للجندي الإسرائيلي، وقد أُضيفت لقامته قامتان في عيني الجندي الذي يحمل سلاحًا ناريًا.

رمىَ الطفلُ الجنديَّ بالحَجَرِ الأول فركَضَ الجنديُّ أمامه. كان المشهد كما أسلفت مألوفًا؛ بيد أن هذه النزلة قد تفرّدت معي بنسيج من السياحة والترّحال مع هذا الحَجَرِ.



❖ ما سرُّ هذا الحَجَرِ؟

❖ وما المعاني التي يُوحيها إلى الطفل؟

❖ وما الرسالة التي يبعثها الجندي المهرولُ بسلاحه؟

لا ريب أن وراء الأكمة ما وراءها.

أرايتك يا عقلي!

لهذا الشعور الذي يزور مدِّي، أم هي أضغاث أحلام يقظة، وبقايا خيال من ظلالٍ يُلقى بها نصَبٌ وإِعياءٌ من عناء العمل ومَشَقَّتِه؟!!

الحَجَرُ في حياة بني إسرائيل

ما هي إِلَّا لِحَظَاتٍ فَإِذَا الْأَسْدَالُ مفروجة، ونَسَمَاتٌ مُقْتَطَعَةٌ مِنْ رِيحِ غُدُوها حَقَبٌ تُحَلِّقُ بي فوق تَأْرِخِ أُمَّةٍ؛ خلال تلك الليلة التي كان سامري فيها:

حَجَرُ طَظْلٍ «رام الله»

الذي أَلْهَمَهُ اللهُ سِرَّ ذَلِكَ الحَجَرِ!



بنو إسرائيل .. وإسرائيل هو عَبْدُ اللهِ، ونَبِيُّ اللهِ يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كانت وما زالت وستظل لهم مع الحَجَرِ قصة.

قِصَّةٌ مَدخلها يَبْدَأُ مِنْ أَيَّامِ الفِراعنة الذين خَلَفُوا الهِكسوس حُلَفَاءَ بني إسرائيل وأَحِبَّاءَهُمْ.

لَقَدْ وَجَدَ الفِراعنة على بني إسرائيل مَوْجِداً مَصْدَرَهُ تعاونهم مع أعدائهم، بل واشتراكهم في حملاتٍ بِجَانِبِ الهِكسوس ضِدَّ الفِراعنة.

عَقَدَ الفِراعنة العزم على اضْطِهاد بني إسرائيل وتَعْذِيبِهِمْ، جزاءً وفاقاً، فاستخدموهم في بناءِ المَدَنِ يَحْمِلُونَ الحِجارةَ التي أَنَهَكَتْ أجسامهم، وارتبطت بمعاني الاستغلال والاستعباد، وأَفْضَتْ بِهِمْ

إلى الحقد والكراهية.

ومن مُحَرَّجات هذه المشاعر، برز اعتقادُ لدى الفراعنة مفاده:
أَنَّ نهايةَ الفرعون المَلِك ستكون على يد رجلٍ مِنْ بني إسرائيل.

❦ وهنا بدت المعادلةُ شديدة التعقيد :

قتل الأطفال الذكور، واستحياء النساء فيه خلاصٌ مِنْ احتمال
تنفيذ خطة قَتْلِ الفرعون، غير أَنَّهُ سيؤدي إلى تجفيف مصدر العمالة،
فهل إلى خروجٍ مِنْ هذه المعضلة مِنْ سبيل؟

نشأت فكرة قتل الذكور عامًّا واستحيائهم عامًّا، وحدث ما حدث
مما أحاط بميلاد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان مَوْلِدُهُ خلال عام القتل،
فأنجاه الله من خلال معجزة خرقت نواميس الحياة وقواعد منطقها.

فتربَّى في بيتِ الْفِرْعَوْنَ عدوُّه الذي كان يَحَذِّرُ من أخطار القوم
ونيران غضبهم.

وهذه أولى الخطوات على طريق الخلاص والنجاة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَخِيفُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَبْحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ وَتَسْتَخَيُّونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ [البقرة].
تَكْشَفَ أَمْرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَظَنَّ أَلَّا مَلْجَأَ لَهُ إِلَّا الْهَجْرَةُ.

فَتَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ، حَيْثُ التَّقَى بَابَتِّي شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُطِ
أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ قُطْعَانَهُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ، فَأَزَاحَ صَخْرَةً وَسَقَى لَهَا
ثُمَّ آوَى إِلَى الظِّلِّ يَشْكُو فَقَرَّهُ لِرَبِّهِ، وَهُوَ يَأْمُلُ الْخَيْرَ.

رَجَعَتْ إِحْدَى ابْنَتِي شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقَوِيِّ الْأَمِينِ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ دَلِيلَهُ إِلَى مَوْقِعِ أَبِيهَا، وَقَدْ عَدَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ خُطَّةِ السَّيْرِ الْأُولَى إِلَى الْخُطَّةِ الثَّانِيَةِ، فَآثَرَ أَنْ تَسِيرَ الْبِنْتُ خَلْفَهُ
لِتَرْسُمَ لَهُ خَارِطَةَ الطَّرِيقِ بِالْحَجَرِ.

أَجَلٌ، إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، قَوِيٌّ بَرَفَعَ الْحَجَرَ، وَتَهَيَّأَ
السَّقْيَا قَبْلَ أَنْ يُصْدَرَ الرَّعَاءُ، وَأَمِينٌ بِاخْتِيَارِ الْحَجَرِ لِيَكُونَ دَلِيلَ
سِيرِهِ، حِينَ تَعْذِرُ غَضُّ الْبَصَرِ، مَعَ ضَرُورَةِ إِجَابَةِ دَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ
شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَضَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدَ الْأَجَلَيْنِ الْمَضْرُوبَيْنِ، وَسَارَ بِأَهْلِهِ فِي
رَحْلَةِ الْإِيَابِ إِلَى قَوْمِهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي الطَّرِيقِ آتَسُ مِنْ جَانِبِ الْجَبَلِ نَارًا.

فَأَشَارَ لِأَهْلِهِ بِالْبَقَاءِ لَعَلَّهُ يَجِدُ عِنْدَ النَّارِ هَدًى، أَوْ رَبِّهَا أَتَى مِنْهَا بِقَبَسٍ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَخْفِيفِ حِدَّةِ الزَّمْهِرِيرِ.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هَدًى ﴿١٠﴾﴾ [طه].

في إشارة أخرى مع الحَجَرِ أَوْ مُسْتَوْدَعِ الحَجَرِ إِنْ شِئْتُمْ: إِلَى جَبَلِ الطُّورِ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص].

وَعِبَادُ اللَّهِ الْمُصْطَفُونَ الْأَخْيَارُ تُحِيطُ بِهِمْ عَنَايَةُ اللَّهِ وَحِمَايَتُهُ مِنْ أَذَى جَوَارِحِ النَّاسِ مِنْ يَدٍ أَوْ لِسَانٍ.

فقد اتَّهَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَدْرَةِ، فَجَاءَ بِرَأْيَتِهِ الحَجَرُ؛ حَيْثُ تَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ بِلِبَاسِهِ بَعِيدًا عَنِ الشَّاطِئِ، عِنْدَمَا نَزَلَ لِيُغْتَسَلَ فَبَدَأَ لِلنَّاسِ بَرِيئًا.

وقال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب].

وَتَأْتِي رِحْلَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ لِمُرَافَقَتِهِ بِقَصْدِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ مِمَّا عُلِّمَ رُشْدًا.

وَعَلَى طَرِيقِ الرِّحْلَةِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ نَصَبًا شَعَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيْءٍ مِنَ الْجُوعِ، فَأَشَارَ إِلَى فَتَاهُ بِأَنْ يَأْتِيَ بِالْغَدَاءِ، وَكَانَ رَدُّ الْفَتَى: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُبُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۝﴾ [الكهف].



وَهَكَذَا يُوَاصِلُ الْحَجَرُ مَسَارَهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَوَاقِفَ شَتَّى، تَضَعُ عَلَى مَوَاقِعَ تَأْرِخِهِمُ الْأَحْدَاثَ، الَّتِي شَكَلَتْ صَمِيمَ ذَلِكَ التَّأْرِخِ وَهَيْكَلَهُ.

وَمِنْ سُوءِ الْعَذَابِ الَّذِي سَامَهُمْ إِيَّاهُ فَرَاعَنَّهُ مِصْرُ، وَمِنْ مَوَاقِعِ التَّسْخِيرِ لِبِنَاءِ الْمَدَنِ وَحَمْلِ الْحِجَارَةِ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ عَلَى طَرِيقِ رِحْلَةِ الْخِلَاصِ.

وَهُنَاكَ عَاوَدَتْ الْأُمَّةُ ذَكَرَ الْحَجَرِ، وَتَمَثَّلَتْ لَهُمْ فِي مَاءِ الْبَحْرِ، وَهُمْ

يَعْبُرُونَهُ إِلَى رَحَابِ الْحَرِّيَّةِ، ظَهَرَتْ فَلَقَتَا الْبَحْرَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ كَقَامَتِي جَبَلَيْنِ.

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ١٣﴾ [الشعراء].

وباجتيازهم حاجز البحر، مِنْ خِلالِ معجزة هي قِنيةٌ بِأَنَّ تقوي العقيدة في التوحيد، خَالَفَ بنو إِسْرَائِيلَ نَوَامِيسَ المنطق والواقع، فَشَاهَدُوا أَصْنَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ وَقَوْمًا يَعْكِفُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، فَتَسَوَّاهُمْ نِعْمَةً رَبِّهِمْ وَسَلَّوْا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ آلِهَةً.

قال تعالى: ﴿وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ١٤﴾ [الأعراف].

وتحضرني في هذه المناسبة كلماتٌ قالها يهوديٌّ لسيدنا عمر بن الخطاب بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد الحوار الذي جرى في ثقيفة بني ساعدة.

قال اليهوديُّ: لقد اختلفتم قبل أن يحف ماء نبيكم، فردَّ عليه

سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد سألتُم نبيكم أَنْ يجعل لكم أصنامًا قبل أَنْ تحف أقدامكم».



رافقتهم الحجر واحتلَّ أذهانهم، فأرادوا عبادته مشركين في عبادة الذي نجَّاهم، ناسين أو متناسين نعمة الخلاص.

خَرَجَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى رحلات زاد العقيدة، وهو يعيش مُتَعَةً التوحيد، ورفقة التعلُّق بِحُبِّ رَبِّهِ الذي وهبه التوفيق والسداد والسود، فنشأ في قلبه رغبةٌ صادقة في رؤية هذا الرَّبِّ الذي شَمَلَهُ بالهداية والحب.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا بَجَلْ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأعراف].

عاد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قومه وشحنات الإيمان قد ملأت جوانب نفسه وبين يديه الألواح فيها الهدى والرحمة، إِلَّا أَنَّهُ قد فُوجِيَ بها لا يُتَوَقَّع

مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ أَصَلَّاهُمْ السَّامِرِيُّ.

وذلك ما قاده إلى إلقاء الألواح وهو غضبان، والأسف ينبع مِنْ عَيْنِهِ.
لقد أصاب الألواح ما أصابها، وما يهمننا في هذا المجال أَنَّ
الألواح كانت مِنَ الحِجَارَةِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَفْسِرِينَ حَوْلَ أَنَّهَا مِنَ
الحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ يَاقُوتًا كَانَتْ أَوْ زَمْرَدًا.



وَيَعَاوِدُ الْحَجَرَ وَلُوجَهُهُ فِي حَيَاةِ الْقَوْمِ يَدْعُوهُمْ بِالْتَهْدِيدِ مَعَ الدَّعْوَةِ
إِلَى الْإِلْتِزَامِ بِهَدْيِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نُنَاقِشُ الْجِبَلَ قَوْفَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا
ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأعراف].

وتظل قلوب القوم رُغْمَ كل هذه التَّجَارِبِ الرَّادِعَةِ، قَاسِيَةً قَسْوَةَ
الحِجَارَةِ وَصَلَابَتِهَا.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة].

أَجَلٌ.. إِنَّ قُلُوبَهُمْ بِقُسُوتِهَا قَدْ فَاقَتْ صَلَابَةَ الْحِجَارَةِ، الَّتِي رَأَيْنَا تَصَدُّعَهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، عِنْدَمَا تَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا وَرَدَ آنَفًا، وَنَرَى بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا رَأَيْنَا، أَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْمَاءُ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ط كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة].



وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهِيَ تَصْنَعُ تَأْرِيجَهُمْ وَتُؤَرِّخُ لِأَحْدَاثِهِ، وَيُصَاحِبُ الْحَجَرَ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ مُصَاحِبَةً لَصِيقَةً، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ يُرْسِلَ إشاراتٍ لهؤلاء القوم، يدعوهم مِنْ خِلَالِهَا إِلَى وَقَفَاتٍ تَأْمُلُ يَجْمَعُونَ مِنْ خِلَالِهَا عُرَى المَوَاضِعِ وَمَعَانِي المَوَاقِفِ.

سَأَلَ الْقَوْمُ نَبِيًّا لَهُمْ أَنَّ يَبْعَثَ لَهُمْ مَلَكًا يُقَاتِلُونَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ، وَبَعْدَ حَوَارٍ وَجَدَالٍ حَوْلَ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْقَائِدِ، خَرَجَ بِهِمْ طَالُوتُ وَمِنْ بَيْنِ صَفُوفِ جُنُودِهِ فَتًى شُجَاعٌ مُقْدَامٌ، كَانَتْ عَلَى يَدَيْهِ مَنِيَّةٌ قَائِدُ الْأَعْدَاءِ جَالُوتَ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ أَنَّ تَكُونُ نَهَايَتُهُ عَلَى يَدِ أَحَدِ فَتَيَانِ الْقَوْمِ، وَهُوَ الْبَطْلُ الْمَغْوَارُ الْمَتَوَقَّعُ أَنَّ يُلَاقِي فِي مَبَارَزَةٍ أَنَّ يَطُولَ

مَدَاهَا وَاحِدًا مِنَ الْقَادَةِ الشَّاهِرِينَ.



كَانَ الْفَتَى الَّذِي أَحْلَقَ الرَّدَى بِجَالُوتَ هُوَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ السِّلَاحَ حَجَرًا انْطَلَقَ مِنْ مَقْلَاعِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة].

وَيَشَبُّ الْفَتَى الْيَعْقُوبِي عَنِ الطُّوقِ، وَيَتِمُّ إِعْدَادُهُ تَحْتَ رِعَايَةِ رَبِّهِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ النَّبُوَّةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ: الْمُلْكُ، وَالْحِكْمَةُ، وَتَسْخِيرُ الْحَدِيدِ لِصَنْعِ السَّابِغَاتِ مِنَ الدَّرُوعِ، وَجَمَالَ الصَّوْتِ الَّذِي صَدَعَ بَايَاتِ الزَّبُورِ، فَاسْتَجَابَتِ الْجِبَالُ تَأْدِيًّا وَتَرْجِيْعًا وَتَسْبِيْحًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُورِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ط وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [سبأ].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا لْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿١٨﴾ [ص].



وهكذا تَمَرُّ الأَيَّامُ والأَعْوَامُ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وبنو إسرائيل يعيشون تَأْرِيجَهُمْ عبرها، بتجارب ناهيك بها ثقلًا وتَأْرِجِحًا، تتجاذبهم الخلافات والصراعات.



جادلوا في التشريعات، وتفننوا في اختلاق مخالفات تَوَجَّهَاتِ أَنْبِيَائِهِمْ، فعصوا فريقًا، وقتلوا آخر ظلماً وعُدْوَانًا.

وسألوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُرِيَهُمَ اللهَ جَهْرَةً، واحتالوا على تشريع السب، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، واشتروا بآيات الله ثَمَنًا قَلِيلًا، وَلَوَّوْا أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ، وقالوا على الله ما لا يعلمون.



ويُطَلُّ الحَجَرُ مِنْ جَدِيدٍ، ليعث رسالة جديدة لهؤلاء القوم في عَهْدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكأنَّ التجربة هنا تَوَدُّ أَنْ تُعِيدَ أَذْهَانَهُمْ إِلَى فِجْرِ تَأْرِيجِهِمْ مع الفراعنة.

فقد سَخَّرَ اللهُ الْجَنَّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ينحتون الصخر، ويحملون

الحجارة لبناء المحاريب والجفان، وَدُرُوبٍ مِنْ أَشْكَالِ الْعِمَارَةِ أَلْحَقَتْ بِهِمْ نَصَبًا، وَمَلَأَتْ نَفُوسَهُمْ رُعبًا.

كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى أَجْسَامِهِمْ مَا لَا تُطِيقُ أَحْيَانًا، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا دَهَمَهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ الَّتِي أَكَلَتْ مِيسَاتَهُ، وَأَظْهَرَتْ حَقِيقَةَ مَوْتِهِ، وَأَبَدَتْ الْجَنِّ نَدَمَهَا عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَوْ كَانَتْ تَعْلَمُ ذَلِكَ لَمَا لَبَثَتْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْجِنَّةِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَافٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤) [سبأ].



وَيَتَوَالَى الْجِدَالُ، وَتَحْرِيفُ الْمَقَالِ، وَتَأْتِي طَائِفَةٌ مِّنْ شِيُوخِ الْيَهُودِ وَشَبَابِهِمْ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا - الْإِصْحَاحِ

الثامن، وفي معيتها امرأة متهمه بالزنا.

قالت الطائفة لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مُوسَى أَوْصَانَا فِي النَامُوسِ بِأَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ.

ويدور الزمان دورته وتأتي جماعة مِنَ الْيَهُودِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنُكْرِ أَمَامَهُ وَجُودَ الرَّجْمِ فِي التَّوَارَةِ.

لَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَحْتَالُوا عَلَى مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، بِيَدِ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَادَرَهُمُ الْحَقِيقَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة].

كَشَفَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَذَبُّدَهُمْ وَتَغَيَّرَ مَوَاقِفَهُمْ، وَعَدَمَ ثَبَاتِهِمْ عَلَى مَبْدَأٍ، بَلْ وَاخْتِلَافَهُمْ فِيهِمَا بَيْنَهُمْ فِي الْأَحْكَامِ، فَأَصْبَحُوا بِذَلِكَ يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضِهِ، وَأَصْبَحَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدًا، وَيُحَاوِلُونَ صَرْفَ النَّاسِ عَنِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، يُؤْمِنُونَ بِهِ وَجْهَ النَّهَارِ وَيَكْفُرُونَ بِهِ آخِرَهُ، وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ صَرْفَ النَّاسِ عَنِ الْعَقِيدَةِ، وَإِضْعَافِ مِصْدَاقِيَّتِهَا كَمَا تُصَوِّرُ لَهُمْ عَقُولُهُمْ.

سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ فَتْيَةِ الْكَهْفِ، وَذِي الْقَرْنَيْنِ، وَالرُّوحِ، فَجَاءَتْ الْإِجَابَةُ بِشَرْحِ اصْطِحَابِ الْحَجَرِ فِي الْكَهْفِ عِنْدَمَا دَارَ الْحَدِيثُ عَنِ الْفَتْيَةِ الَّذِينَ فَرَوْا بِدِينِهِمْ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ زَمَانِهِمْ.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝١﴾ [الكهف].



وفي ذكر ذي القرنين عندما ساوَى بين الصّديقين.

قال تعالى: ﴿أَتُوتِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصّٰدِقَيْنِ قَالِ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝١٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۝١٧﴾ [الكهف].



وهناك الحجر الذي أراد اليهود أن يمكروا به على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأرادوا أن يُلْقُوهُ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ ﷻ، وَأَرْسَلَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَحْذَرَهُ وَيُخَبِّرَهُ بِخِيَاتِهِمْ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال].



كانت تلك هي رحلتي

مع أَحْجَارِ طُفْلِ «رَامَ اللَّهُ»

التي نَصَفَحَهَا وَقَلَّبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُطَارِدَ بِهَا الْجُنْدِيُّ الْإِسْرَائِيلِي.
إِنَّهَا رِحْلَةٌ تَحْمِلُ بَيْنَ طَيَاتِهَا مِنْ نَسِيجِ التَّجَارِبِ، مَا يَسْتَوْقِفُ
الْمُتأمل، ويدعوه إلى ربط الأحداث، ليخرج مِنْ خِلَالِ دَوَائِرِهَا
الْمُندَاحَةِ إِلَى أَسْرَارِ طَالِمَا طَوَّتْهَا أَجْنَحَةُ الزَّمَانِ مُبْعَثَرَةً.

مَا كُنْتُ أَدْرِي رَوَابِطَ تَكْوِينِهَا لَوْلَا زِيَارَةُ تِلْكَ الْخَاطِرَةِ الَّتِي خَرَجْتُ
مِنْ جَوْفِ أُمْسِيَّةِ كَانُونِ الْأَوَّلِ الْبَارِدَةِ فِي عَاصِمَةِ الضَّبَابِ.



حَجَرٌ وَحَجَرٌ

حَجَرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: الذي رافقناه خلال فترةٍ مِنْ سنين حياتهم.
وَحَجَرُنَا نَحْنُ مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ: الذي نمت بيننا وبينه صَلَاتٌ؛
جعلته مختلفٌ جدًّا.

✻ إِذْ نُمِرَ عَلَى الْفِيلِ وَأَصْحَابِهِ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِيَحْمِيَ قِبَلَتَنَا.
✻ وَتَحَدَّثَ حَادِثَةُ الصَّدِيقِ مَعَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ.
قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَإِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ بِالنَّبْوَةِ
قَبْلَ الْبَعْثَةِ} (١).

✻ وَوَفَّرَ لَهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمَّ التَّسْلِيمِ سَوَاحِ الْهُدُوءِ
وَالسَّكِينَةِ لِيَسْتَقْبَلَ بِوَادِرِ الرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةَ فِي غَارِ حِرَاءِ.
✻ وَضَمَّ فِي بَاطِنِهِ الصَّاحِبِينَ، وَحَمَاهُمَا بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ كَيْدِ الْمُشْرِكِينَ فِي
مَسْتَقَرِّ ثَوْرٍ.

✻ وَنَمَتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةُ الصُّبْحَةِ؛

(١) أخرجه مسلم، (٢٢٧٧).

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { أَحَدُ جِبَلٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُهُ } (١).

✽ وولتقي في ساحاته حَجِيجًا في عرفات.

✽ وطفنا بين حَجَرَيْنِ، وقبلناه حَجَرًا، والتقطناه حَجَرًا، ورمىنا به حَجَرًا.

✽ لِيُرد لنا الجميل يوم تبدو علامات اللِّقَاءِ الكبير، وَبِشَارَاتِ الحِشْرِ ونذره، يوم يقول: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ يَتَّخِذُنِي سَاتِرًا، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ.



• عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

{ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ } (٢).

(١) أخرجه البخاري، ح (١٤٨٢)، ومسلم، ح (١٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري، ح (٢٩٢٦)، ومسلم، ح (٢٩٢٢)، وفي مواضع أخرى.

• مجموع الأحاديث تكلمت عن جانب إعجازيٍّ، يُنَصَّر فيه المسلم على اليهوديِّ، وهو كلامُ الشَّجَرِ والحَجَرِ، ومساعدته للمسلم في قتاله مع اليهوديِّ إلا الغَرْقَدَ، وهو نوع من شجر الشَّوْكِ معروف ببلاد بيت المقدس.

• لماذا الشجر والحجر؟!

١- هما جند من جنود الله تعالى يسلطه على من يشاء، كيفما شاء، فالرياح سلطت على عادٍ، والطوفان على قوم نوح، والبحر على فرعون وجنده، وسيسلط الشجر والحجر على اليهود في آخر الزمان.

٢- الجزء من جنس العمل: يقتلع اليهود النخيل والزيتون (الشجرة المباركة)، وتهدم البيوت بفعل الجرافات تارةً، وبالصواريخ تارةً أخرى، إذن فقد نال الحجر والشجر الحظَّ الأوفر من هجمتهم، كما قاموا بعمل جدار الفصل العنصريِّ، فظلم اليهود وخطرستهم لم تقتصر على البشر فقط، بل تعدتها لتشمل الشجر والحجر، وبذلك يُوطئون من حيث لا يعلمون للمعركة التي يُشارك فيها الحجر

والشجرُ مع البشر في الانتقام من هؤلاء الظلمة.

٣. والحَجَرُ والشجرُ كغيرهما من كائنات هذا الكون تتألمُ لِسَطْوَةِ الكافر، وافتراءه على الله بغير علم، فالنصارى افترَوْا على الله سبحانه وتعالى فِرْيَةً، وادَّعَوْا للرحمن ولداً، وظنُّوا أن مقولتهم هِيَّةٌ عند الله، وكذلك افترت اليهودُ، وقالوا: «عزيزُ ابنُ الله»، فجاءت الآياتُ في سورة مريمَ تبيِّنُ عظمة هذه الفرية عند الله، وكيف استقبلها الكونُ العابدُ (١).

يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا اخْذِ الرَّحْمَنُ وَلِداً ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا ۝٨٨ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ ۖ لَأَرْضٌ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلِداً ۝٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً ۝٩٢﴾ [مريم].

(١) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُنِىِ اللَّهُ فَمَالَهُ ۖ مِنْ مُّكْرَمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٧٥﴾ [الحج]، وقال تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ۖ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٧٦﴾ [الإسراء].

فَالسَّمَاءُ عَلَى عِظَمَتِهَا وَعُلُوُّ سَمَكِهَا تَكَادُ تَنْفَطِرُ، وَالْأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا لَمْ تَحْتَمِلْ تِلْكَ الْفِرْيَةَ، وَتَكَادُ تَشَقَّقُ، وَالْجِبَالُ بِشُمُوحِهَا وَصَلَابَةِ صَخُورِهَا تَكَادُ تَتَحَوَّلُ تَرَابًا لِعِظَمَةِ هَذِهِ الْفِرْيَةِ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٤- إِذَا كَانَ هَذَا حَالُ الْكَوْنِ مَعَ فِرْيَةِ النَّصَارَى الَّذِينَ وَصَفَهُمَ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَمَا يَسْكُنُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاجْتِرَاءً عَلَيْهِ، وَكَيْفَ بِتَرَابٍ تَشْبَعُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ، وَاخْتِلَطَ بِأَجْسَادِ الصَّالِحِينَ، كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ وَقَدْ وَطَّأَتْهُ أُمَّةٌ مَغْضُوبٌ عَلَيْهَا، وَنَزَلَتْ عَلَيْهَا لَعْنُ اللَّهِ الْمُتَكَرِّرَةُ، وَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ مِمَّا نَالَتْ حُظًّا وَافِرًا مِنْ ظُلْمِ يَهُودٍ، وَلَعَلَّ أَكْثَرَ مَوْجُودَاتِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَلَمًا: الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ، بِمَا نَالَا مِنْ ظُلْمِ سَافِرٍ مُبَاشِرٍ مِنَ الْيَهُودِ، إِذَا فَلْيَكُنْ لَهَا مَعَ الْمُسْلِمِ شَرَفٌ تَطْهِيرُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مِنْ أُمَّةٍ لَهَا النَّصِيبُ الْأَوْفَرُ فِي كُلِّ افْتِرَاءٍ عَلَى دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَى أَهْلِهِ فِي الْأَرْضِ.

٥- الْبِشَارَةُ مِنَ النَّبِيِّ الْبَشِيرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلَّا يَدْخِلَنَا الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَنَصْرَتِهِ، وَأَلَّا نَنْخَدِعَ بَانْتِفَاشِ الْبَاطِلِ وَقُوَّتِهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَلَّا نَسْتَعْظِمَ قُوَّةَ الْيَهُودِ فِي الْأَرْضِ لدرجة تجعلنا نستسلمُ للأمر الواقع، ونستبعد معه نصرَةَ اللَّهِ لِمَن أَقَامُوا الْعِبُودِيَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

فالمسلمُ صاحبُ نداءٍ «يَا عَبْدَ اللَّهِ» في ظلِّ هذه الظروفِ المريعةِ تحتِ سطوةِ سَيْفِ الْيَهُودِ وَمَنْ وَالَاهُمْ، لَا يَمُوتُ فِي وَحْلِ الْهَزِيمَةِ النَّفْسِيَّةِ، لِأَنَّهُ يَقْلُبُ صَفْحَاتِ الْوَحْيِ (١)، فَمَا يَرَى أَمَامَهُ إِلَّا الْبُشْرَى مِنَ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّصْرِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالتَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ، هَذَا النَّصْرُ وَالتَّمَكُّنُ الَّذِي سَيُشَارِكُهُ فِيهِ الشَّجَرُ وَالْحَجَرُ، عِنْدَمَا تَدْبُ الْحَيَاةُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ جَدِيدٍ، وَيَسْتَعِيدُ ثِقَتَهُ بِدِينِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ ثِقَتَهُ

(١) يرى النبي ﷺ خبائبا وهو يعذب فيقول له: { والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير لراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه }، ويقول سراقة بن مالك، وهو يطارد النبي ﷺ طمعا في قتله، ويشير بالنصر لا على قريش فحسب، بل على أعظم دولة في زمانه (فارس)، وأن سراقة سينال سوارى كسرى. وفي غزوة الأحزاب، وقد جيئت الجيوش للفتك بالنبي ﷺ وأصحابه، وعرضت لهم صخرة فقام عليها، وضربها، وهو يشير أصحابه بقصور الحيرة، ومدائن كسرى، والقصور الحمر من أرض الروم، وقصور صنعاء.

بنفسه كحاملٍ لِلوَاءِ أعظمِ رسالةٍ عرَفَتْهَا البشرية، فيتحرَّك من جديد لِيترجمَ معاني هذه الرسالة في الأرض، وقد استنار بنور الله سبحانه وتعالى، ترافقه بُشْرَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبدُرُ الغلبة والتمكين له ولرسالته عبر ظُلْمَةِ ظُلَمِ الْيَهُودِ وأَعْوَانِهِمْ في الأرض.

٦. هذا الإخبارُ من الإعجاز النبويِّ دليلاً من دلائلِ صِدْقِ نبوّته، فالآيات والأحاديث تشير إلى أنه سيكون هناك تواجدٌ وقوّةٌ لليهود في الأرض المقدّسة ينتهي بمعركة ينتصر فيها المسلمون، والأيامُ كفيلاً لثَرِينَا أو تريَ مَنْ بعدنا مصداقيّةً كلِّ حَدَثٍ أخبر به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى الوجه المراد في ثوب الواقع، حقيقةً لا يُباري فيها أحدٌ.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم].



• العقل والقوة للتعمير .. أم للتدمير ؟!

وفي القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

وإذا أردت أن تعرف هذا المعنى القرآني الدقيق البليغ، وهذا الوصف المطابق لواقعهم، فاستمع لما يقوله مفكرون وأدباء وقادة وجنود منهم.

يقول: «إسرائيل شاهاك»^(١):

• كان اليهود معرّضين لامتحان والتعذيب والاضطهاد والطرده من البلاد، وبذلك كانت حياة اليهود في ألمانيا آنذاك في غاية البؤس والشقاء الذي يصل ذروته عندما يطلب منهم الألمان النازيون أن يلتمسوا حاجياتهم، وأن يغادروا ألمانيا، أو بالأحرى كانوا مجبرين على مغادرة كل أوربا هرباً من العذاب والموت في معسكرات قتل اليهود وإبادتهم، ووجد اليهود الحل في إقامة دولة لهم يعيشون فيها.

(١) «إسرائيل شاهاك» يعمل مدرّساً للكيمياء بالجامعة العبرية في القدس المحتلة وهو يهودي، وهو واحد من نجا من الهولوكوست ومن معسكرات الاعتقال النازية.

واليوم بطريقة قبيحة وعديدة وخيفة، يقول قادة وزعماء إسرائيليين للفلسطينيين: يجب أن تذهبوا عن البلاد، يجب أن تخرجوا من البلاد تمامًا كما كان يفعل النازيون في أوروبا ويقولون لليهود: «يجب أن تذهبوا عن البلاد. يجب أن تخرجوا من البلاد».

وتعبر «**يجب أن تخرجوا**» عنوان كتاب نشره واحد من زعماء إسرائيل وساستهم وعضو كنيسة عندهم هو: «ماتير كاهاني».

إن التعذيب وامتهان كرامة الإنسان الفلسطيني يأخذ صورًا متعددة على أيدي الإسرائيليين، وامتهان كرامة الفلسطيني المهدد بالحرمان من الخدمات الطبيعية وخدمات الكهرباء والمياه والهاتف، وإغلاق المدارس ومعاهد التعليم فترات متلاحقة، ويصل الأمر إلى حدّ إحراق الكتب، هذا بجانب عقوبات الضرب المبرّح في أعقاب اعتقال أعداد كبيرة من الأبرياء أثناء سيرهم بالشوارع دون محاكمة، لقد أصبحت الوحشية تدمغ ممارسات وحدات الجيش الإسرائيلي العاملة بالأرض الفلسطينية المحتلة.

إن كثيرًا من العقلاء لديهم يرون أن إسرائيل تدمر نفسها ومن

حولها بممارسة هذه الأعمال الوحشية.

- ماذا يدور بأذهان أولئك الضباط الإسرائيليين وهم يخططون ويرسمون هذه السياسات والممارسات القمعية المتعسفة القاسية لكي يقمعوا الفلسطينيين ويستبقوهم داخل الخطوط المرسومة لهم؟
- ما هو رد الفعل في عقول ونفوس الفلسطينيين وهم يقاسون هذا العذاب الذي ينزل ويحل بهم؟

هذا الاتجاه الذي تنحدر إليه مشابه تمامًا للممارسات الهتلرية بألمانيا النازية.

إنها عبودية ذات إيقاع سريع، إن الفلسطينيين يُعذَّبون بالطرق الحديثة في التعذيب، إنه تعذيب بالكومبيوتر كما يسميه «إسرائيل شاهاك».

والشرُّ يتولَّد عن الشرِّ، والعجيب أن حوالي ٨٠٪ من الإسرائيليين يؤمنون بأن العنف والاضطهاد داخل إسرائيل سيفضي لا محالة إلى حرب أهلية لا يمكن تجنبها.

- ولقد ارتفع عدد أولئك الذين يرفضون تنفيذ الأوامر الغاشمة

التي تصدر لهم، ويتساءلون: هل أقيمت إسرائيل وكرّست نفسها من أجل التدمير؟

الايتذكرون بما ورد في الكتاب المقدس إذ يسأل: «هل يمكن أن أبارك لكم وأنتم ترتكبون كل هذه الخطايا؟ لكل هذا الخطايا سأدمركم».

• وكما قال «أبراهام لنكولن»: «إن بيتاً ينقسم على نفسه لا يمكن أن يستمر بقاؤه».

• واستمع لما جاء بالتوراة: «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة، هذه هي الكلمات التي تكلم بها بنو إسرائيل». (سفر الخروج ١٩: ٥-٦).

ثم نسوا الدور الذي كان الله قد اختارهم له، ولم يقوموا به ولم يؤدوه على ما طلب منهم، فاستمع لله وهو يقول لهم: «وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم» (سفر اللاويين ٢٦: ١٨).

• والله يَحْذَرُ اليهود في العهد القديم من الإنجيل في الوصية الأخيرة لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما وردت بسفر التثنية إذ قال: «ويردك الرب إلى مصر في نفس الطريق التي قلت لك لم تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدًا وإماء وليس من يشتري» (التثنية ٢٨: ٦٨).

وهكذا يتوعد الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يعيده إلى مصر مرة ثانية ومعه بنو إسرائيل ليبيعوا بها رجالًا ونساءً وأولادًا، وليس ثمة مشترٍ!

• أنتم تدركون أَنَّ الله القوي العزيز عندما يعطي للناس «قوة وقدرة» فإنها بمثابة اختبار لهم، كيف يستخدمونها؟ هل يستخدمونها للتعمير أم للتدمير؟

• يقول «داني بن كال»^(١): «إِنَّ الفلسطينيين يقاتلون ويحاربون من أجل استقلالهم الشخصي، ومن أجل كرامتهم، ومن أجل اعتزازهم بأنفسهم، ولم يعد لدينا كإسرائيليين أي قدرة على السيطرة على الناس. إِنَّ مظاهر وأعراض هزيمة قومية حاسمة ونهائية

(١) يهودي كان يخدم ضمن احتياطي الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، انظر مجلة لنجمة جريدة يهودية يصدرها اليهود، عدد يناير (٨٩).

للإسرائيليين أصبحت واضحة المعالم بشكل طبيعي».

ويستطرد قائلاً: «لقد جاء جنود إسرائيل اليوم، وهم الذين كانوا وكان آباؤهم ضحايا التعذيب إلى حدٍّ أن هتلر كان قد قتل منهم ستة ملايين نسمة. لماذا جاءوا إلى فلسطين؟ لقد جاءوا إلى فلسطين يلتمسون ملجأً من التعذيب ومن الاضطهاد الذي كان المسيحيون يوقعونه بهم. والآن وقد أعطاهم الله المأوى ماذا يفعلون؟ يفعلون هذه الأفاعيل. يهدمون نظام الحياة وإمكانات هدوئها ويروعون أمن الأبرياء من الأطفال. يفعلون هذه الأفاعيل! يضربون، ويطلقون الرصاص على العزل، وينسفون المنازل بالقنابل والديناميت!».

• ويستطرد ذلك اليهودي قائلاً: «وعندما كان صبي فلسطيني يرمي حَجَرًا كنت أقول في نفسي: كم أود وأتمنى أن أفعل أنا أيضًا مثل فعلك أيها الصبي! ولكن كيف يتسنى لي ذلك؟ وأنا الجندي الذي يحمل السلاح ضدك في جيش الدفاع الإسرائيلي! كنت أود أن أُلقي حَجَرًا أنا الآخر، ولكن كيف يمكن لي ذلك؟ وكنت أقول لنفسي: «أنا الإسرائيلي الذي يعرف آلام الاضطهاد ووقع المعاناة،

وفظائع تعذيب النفس البشرية، ومرارة مقاساة ما يلقاه المعذبون على أيدي الآخرين»، كنت أقول لنفسي إنني أتعاطف معه، مع هذا الصبي الذي أمسكوه بعد أن كان قد ألقى حَجَرًا، ولكن كيف يتسنى لي أن أقول ذلك علانية؟.

إن هؤلاء الأطفال يتمثل فيهم جمال النضال، وهم يتحركون على مسرح العمليات، بأعمارهم التي تبدأ من سن الخامسة، وبوجوههم البيضاء التي تشيع فيها البراءة، وبعيونهم الحزينة البريئة التي تُفصح بوضوح أنهم يدركون أن جنود إسرائيل إنما هم أعداؤهم، ولكن جنود إسرائيل في غمرة غلبتهم لا يفهمون ما تعنيه هذه النظرات، ماذا علينا أن نفعل كجنود إسرائيلية؟ علينا أن نتصرف بحزم ولباقة وبتعقل حسبما يتطلب الموقف، والموقف يتطلب كل شيء فيه أن نكون أبناء خنازير!.

ويستطرد «داني بين كال» قائلاً: «لقد انقضت سنوات منذ أقامت إسرائيل حكمها، وشبَّ عن الطوق جيل جديد مكتمل النمو هناك، ومع ذلك فإننا لا نعتبر هنالك إلا قوة احتلال أجنبية،

ويستمر المستوطنون اليهود من ابتلاع الأكذوبة ومعايشتها، وهم يقطنون محبوسين في بيوت جيرانهم الخائفين عليهم، الثائرين لاغتصاب ديارهم وتبديد أمنهم.

ويدرك المستوطنون اليهود أنهم يعتمدون في أمنهم وبقائهم على الجيش الإسرائيلي وقواته المسلحة، وفي كل مساء ينامون في حراسة الدوريات المسلحة لأنهم يعلمون ذلك. اليهود يعلمون أنهم لو تركوا أسلحتهم لمدة أسبوع واحد، فإن الفلسطينيين صغارًا وكبارًا سينقضون عليهم وسيضربونهم بأيديهم الخاوية من السلاح.

ومع ذلك يدأب ساسة إسرائيل لضيق أفقهم ومرض نفوسهم على الزعم بأن الانتفاضة الفلسطينية إنما هي ظاهرة عديمة القيمة، إن هؤلاء الساسة يضللون الأمة عن الحقيقة التي لا مرأى فيها وهو: أن الحل العسكري لهذه القضية السياسية إنما هو مستحيل، لن يكون ثمة حل لهذه القضية من خلال فوهة البندقية، ولو استمرت هذه السياسة الغاشمة التي تفرض نفسها اعتمادًا على القوة الغاشمة، فإن القوة سوف تنقلب علينا نحن اليهود، ويومها سنضع

ذيولنا بين سياقتنا كالكلاب المضروبة» أ.هـ.

• لغة الإنجيل عندما يخاطب المسيح اليهود قائلاً لهم ما معناه: إن لم تطيعوا الله، فأنتم أحجار، ومعنى ذلك أنهم إن لم يهتدوا فإنهم يكونون كالحجارة التي لا تعي من الأمور شيئاً ولا تعقل، وتوصّف القلوب القاسية بأنها كالحجارة، قال الله تعالى في كتابه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].

• إن لم يتوخَّ اليهود طاعة الله، وإن لم يتجنبوا الظلم وارتكاب الفظائع الوحشية، فإن العقاب سينالهم لا محالة، وإن الدائرة ستدور عليهم، وسيصيح صائح على الواحد منهم فيقول: هذا يهودي فخذ، وذاك يهودي فاقتله، حتى الحَجَر والشجر سينادي المسلمين قائلاً: ورائي يهودي فاقتله، وإذا صحا العرب اليوم من سباتهم، كيف سيتصرف حيالهم اليهود؟!

• تتسائل مجلة «تايمز» العالمية الأسبوعية تحت عنوان: «المسألة الفلسطينية»، يتسائل الكاتب مراسل هذه المجلة قائلاً: «أي نوع من الناس أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور الصبية وهم يهربون

فارين من المكان؟ وأي نوع من الناس نكون نحن الأمريكيين، ونحن ندفع آلاف الملايين من الدولارات - ولن ينصاعوا لمقتضيات المعقولة أو العدل - لتعزيد ومؤازرة أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور الصبية لمجرد إلقاءهم الحجارة تعبيراً عن احتجاجهم على الظلم الذي حاق بهم وبأهلهم وذويهم، ويمتد العقاب أكثر وأكثر ليشمل هدم البيوت ونسفها بالقنابل والصواريخ»^(١).

• من تقاليد الحرب المتعارف عليها عندما يتقاتل جنود مسلحون ضد جنود مسلحون أن تدع منفذاً للعدو ليهرب إذا شاء الهرب، وليس من تقاليد الحرب أن تقتل مَنْ يُلقي السلاح ويكف عن المقاومة المسلحة، وتتضح بذلك وحشية وهمجية الممارسات الإسرائيلية.

جنود إسرائيل المسلحون يقاتلون الأطفال الفلسطينيين غير المسلحين، ويطلقون الرصاص في ظهورهم.

إن إطلاق رجل للرصاص - ولو كان شرطياً - في ظهر رجل

(١) مجلة تايمز العدد: (١٩/٨٩١٧)، للكاتب الأمريكي «أليكس أ. سميث» من سانتا بيفرا بولاية كاليفورنيا.

آخر - ولو كان مجرمًا- إنما هو بكل الأعراف والقوانين جريمة قتل يعاقب عليها القانون، يُسأل الشرطي: هل كانت هناك ضرورة لإطلاق الرصاص على المجرم؟ ما هي هذه الضرورة؟ هل حاول المجرم أن يقتلك؟ كيف؟ ورصاصك لماذا أصاب ظهره ولم يصب صدره؟ وهو ما يدل على أنه كان يهرب.. كان يحاول الهرب، ولم يقاتلك.. لم يكن ثمة داعٍ إذن لإطلاق الرصاص في ظهر المجرم، إنك قاتل أيها الشرطي! وتبدأ محاكمته..

فما بالنا وجنود إسرائيل يطلقون الرصاص على ظهور الأطفاء والنساء.. أي نوع من الناس هم؟!!



ومن المحتمل أن تتغير العلاقات الدولية، ويصبح صديق الأُمس عدوًّا، ويتوقع ما توقعه مؤلف كتاب: «الموسوعة في الفتن والملاحم وأشرار الساعة» د. محمد أحمد المبيض، من أن المسلمين ستتحالف مع الروم في قتال عدو مشترك هو «إسرائيل»^(١)، ثم يرفع رجل الصليب ويقول: بهذا انتصرنا، فيقتله رجل مسلم، وتبدأ الملاحم

(١) انظر الموسوعة ص (٦٢٨) إلى ص (٦٣٣)، ط: مؤسسة المختار عام ٢٠٠٥م.

بين المسلمين والروم، والتي أخبر عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وورد بشأنها في الإنجيل والتوراة قريب منها، وستعود القدس إسلامية مهَّدًا للخلافة الراشدة الثانية، وما على المسلمين إلا أن يجتهدوا ويعملوا بالسنة الإلهية، ومنها: سنة الإعداد واليقظة، والبعد عن الآفات والمعاصي المهلكات والتي يتأخر بسببها نصر الله تعالى لهم، وكل ما هو آت قريب، وإن وعد الله حق، وإن الله لا يخلف الميعاد.



ومن تعرّف على العقلية اليهودية يجد أنها أنسب العقليات اتباعًا للدجال ونصرة لفتنته في آخر الزمان، فاليهود من بداية ديانتهم، وهم يرفضون إلهًا يغيب عن أعينهم، لذا طلبوا من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يريهم الله جهرة، وطلبوا منه بعد نجاتهم من فرعون وخروجهم من البحر أن يجعل لهم آلهة يعكفون عليها، وهم الذين عبدوا العجل بعد غيابٍ قصير لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عنهم، وهم أكثر ملة من الملل حرفت في تعاليم الله سبحانه وشوّهت صورة الأنبياء، بل تعدى الأمر إلى التجديف بالكفر صراحة بوصف الله سبحانه وتعالى بأنه فقير وهم أغنياء وبما لا يليق به، كما أنهم ينتظرون مخلصًا

في آخر الزمان، ويصفونه بملك السلام الذي بشروا به، ناسب ذلك أن يكون مخلصهم هو المسيح الدجال بعينه، وأن يكون إلههم الذي كانت تتشوف نفوسهم إليه، هذا الإله المادي الذي يرعى شهواتهم، ويوافق أهواءهم.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ } (١).



ومن الملاحظ أن بلاد الشام هي مركز الصراع العالمي في آخر الزمان، وفي الماضي، تجد أن أساطين الباطل دائماً يُستدرجون إلى الأرض المقدسة لتكون نهايتهم فيها، ففي الماضي كانت موجة التتر أو المغول المخيفة والتي انتهت عندما استُدْرِجوا إلى بلاد الشام، حيث كانت المعركة الفاصلة في عين جالوت، وكذلك الروم استُدْرِجوا إلى هذه البلاد إلى أن كانت الضربة القاصمة في حطين، وفي آخر الزمان يستجمعون كل قوتهم (أي الروم) ويُستدرجون إلى الملحمة العظمى في الشام، حيث تكون نهايتهم المهينة، وكذلك الدجال

(١) أخرجه مسلم، ك: الفتنة وأشرط الساعة، برقم (٢٩٤٤).

يُستدرَج إلى تلك الأرض ليلقى هو وشيعته من اليهود مصيرهم فيها، وكذلك يأجوج ومأجوج الذين يعيشون فسادًا في كل الأرض يُستدرجون إلى الأرض المقدسة ليقضوا نهايتهم^(١)، وكأن الأرض المقدسة هي مقبرة كل جبابرة الأرض.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق].



الحمد لله الذي أهداني هذه الحَاطِرَةَ، وأرجو أن تكونَ عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

فما كان منها في دائرة الصواب فَمِنْ رَبِّي، وما كان منها في دائرة الخطأ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، والله العُتْبَى حتى يرضى.

والله من وراء القصد



كتبه . . د/ الطيب علي أبو سن

وزير الثقافة الأسبق بالسودان ﷺ

(١) انظر صحيح مسلم، ك: الفتنة وأشرار الساعة، برقم (٢٩٣٧).

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

- ٣ المقدمة
- ٤ ما سر هذا الحجر؟
- ٦ المعادلة شديدة التعقيد
- ٩ وهكذا يواصل الحجر مساره
- ١٢ ويعاود الحجر ولوجه
- ١٥ ويطل الحجر من جديد
- ٢٠ حجر وحجر
- ٢١ عندما يتكلم الشجر والحجر
- ٢٧ العقل والقوة للتعير .. أم للتدمير؟
- ٣٧ تغير العلاقات الدولية وقاتال اليهود في الملحمة الكبرى
- ٣٩ بلاد الشام هي مركز الصراع العالمي
- ٤١ فهرس الكتاب



اقرأ في هذا الكتاب

- ما هو سر الحجر في حياة بني إسرائيل؟
- لماذا يتكلم الشجر والحجر آخر الزمان؟
- العقل والقوة .. للتعمير .. أم للتدمير؟
- لماذا يقاتل اليهود مع الدجال آخر الزمان؟
- لماذا بلاد الشام هي مركز الصراع العالمي ومقبرة جبابرة الأرض؟

